بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب] .

وبعد . . فإن أصدق الحديث كتاب اللَّه تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى اللَّه عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار . أما بعد :

١

كان ابن مسعود رضى اللَّه تعالى عنه يقول : « كل ما هو آت قريب ، إلا أن البعيد ما ليس بآت ، ألا لا يعجل اللَّه لعجلة أحد ، ولا يجد لأمر الناس ما شاء اللَّه لا ما شاء الناس ، يريد اللَّه أمرا ويريد الناس أمرا ، ما شاء اللَّه كان ولو كره الناس ، لا مقرب لما باعد اللَّه ، ولا مباعد لما قرب اللَّه ، ولا يكون شيء إلا بإذن اللَّه » .

وخير ما ألقى فى القلب اليقين ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، ألا لا تملوا الناس ولا تسئموهم ،

obeikandi.com

فإن لكل نفس نشاطا وإقبالا ، وإن لها سآمة وإدبارا ، ألا وشر الروايا روايا الكذب ، والكذب يقود إلى الفجور ، وإن الفجور يقود إلى النار ، ألا وعليكم بالصدق فإن الصدق يقود إلى البر وإن البر يقود إلى الجنة ، واعتبروا فى ذلك أيهما الفئتان التقا يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للكاذب كذب وفجر ، وقد سمعنا نبيكم صلى اللّه عليه وسلم يقول : لا يزال العبد يصدق حتى يكتب صديقا ، ولا يزال يكذب حتى يكتب كذابا . ألا وإن الكذب لا يصلح فى جد ولا هزل ، ولا أن يعد الرجل منكم صبيه ثم لا ينجز له ، ألا وإن أصفر البيوت البيت الذى ليس فيه من كتاب اللّه شىء ، ألا وإن البيت الذى ليس فيه من كتاب اللّه خرب كخراب البيت الذى لا عامر له ، ألا وإن الشيطان يخرج من البيت الذى يسمع سورة البقرة تقرأ فيه .

وأوثق العرا كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد صلى اللّه عليه وسلم ، وأشرف الحديث ذكر اللّه ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دبرا ، ومنهم من لا يذكر اللّه إلا هجرا ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة اللّه عز وجل ، وخير ما وقر فى القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من جثاء جهنم ، والكنز كى من النار ، والشعر من مزامير إبليس ، والخمر جماع الإثم والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه ، والأمر بآخره ، وملاك العمل خواتمه ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية اللّه ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأول على اللّه يكذبه ، ومن يغفر يغفر له ، ومن يغضب يغضب اللّه عنه ، ومن يكظم

الغيظ يأجره اللَّه ، ومن يصبر على الرزية يعوضه اللَّه ، ومن يتبع السمعة يسمع اللَّه به ، ومن يصبر يضعف اللَّه له ، ومن يعص اللَّه يعذبه اللَّه .

٢

قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « إن لله أَهَلِينَ من الناس ، قالوا : يا رسول اللَّه من هم ؟ قال : هم أهل القرآن أهل اللَّه وخاصته » .

والشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الحجة المفسر المجتهد تاج العارفين وقدوة السالكين وشيخ المسلمين وارث علوم سيد المرسلين « الأمين » على الدين وحيد عصره وفريد دهره الشيخ الإمام « محمد متولى الشعراوى » رحمة اللَّه تعالى عليه فى الطليعة من أهل القرآن ، أودع اللَّه تعالى فى قلبه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب ، وأفاض عليه من رحمته وعلمه مما فتح له القلوب والآذان ، وجمع عليه الأحباب والإخوان ، وشهد له القاصى والدانى بعذوبة المنطق ودقة اللسان .

ولما لا . . فقد شرفه اللَّه تعالى بتفسير القرآن ، ومن يؤتى تفسير القرآن فقد أوتى الحكمة : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ .

والتفسير أشرف صناعة يتعاطها الإنسان ، قال العلامة الأصفهاني :

إن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة ، وهما أشرف من موضوع الدباغة الذى هو جلد الميتة .

وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح .

وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه ، فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة من الكون وقعت فى أحد من الخلق إلا وهى مفتقرة إلى الفقه لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب ، فإنه يحتاج إليه بعض الناس فى بعض الأوقات .

إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث :

أما من جهة الموضوع : فلأن موضوعه كلام اللَّه تعالى الذى هو ينبوع

كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه .

وأما من جهة الغرض : فلأن الغرض منه هو الإعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التى لا تفنى .

وأما من جهة شدة الحاجة : فلأن كل كمال دينى أو دنيوى عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ، وهى متوقفة على العلم بكتاب اللّه تعالى .

هذا . . وروى ابن أبى حاتم وغيره من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ قال : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله .

وروى ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا : ﴿ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ قال : القرآن . قال ابن عباس يعنى : تفسيره ، فإنه قد قرأه البر والفاجر .

وروى ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء : ﴿ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ قال : قراءة القرآن والفكرة فيه .

وروى ابن أبى حاتم عن عمرو بن مرة قال : ما مررت بآية فى كتاب اللّه لا أعرفها إلا أحزنتنى لأنى سمعت اللّه يقول : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] وروى أبو عبيد عن الحسن قال : ما أنزل اللّه آية إلا وهو يحب أن تعلم فيم أنزلت وما أراد بها .

ولذلك . . فإن علم التفسير عسير يسير ، أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها كما قال العلامة الخوى : إنه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان الوصول إليه بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه ، وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول صلى اللّه عليه وسلم وذلك متعذر إلا فى آيات قلائل ، فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل .

obeikandl.com

والحكمة فيه : أن اللَّه تعالى أراد أن يتفكر عباده فى كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد فى جميع آياته .

٣

نبذة مختصرة

عن فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه اللَّه

- ولد فضيلة الشيخ الإمام داعية الإسلام « محمد متولى الشعراوى فى ١٦ من أبريل عام ١٩١١ بقرية دقادوس[١] مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية .
- أتم حفظ القرآن الكريم بكتَّاب القرية وعمره أحد عشر عامًا .
- ألحقه والده رحمة اللَّه تعالى عليه بالمعهد الابتدائى الأزهرى بالزقازيق عام ١٩٢٦م ، ثم التحق بالقسم الثانوى وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٣٦م .
- التحق رضى اللَّه تعالى عنه بكلية اللغة العربية عام ١٩٣٧م وحصل على عالية اللغة العربية عام ١٩٤١م ، ثم حصل على العالمية وإجازة التدريس عام ١٩٤٣م .

---

(١) دقادوس : قرية قديمة جدا تقع شرق النيل - فرع دمياط - وكانت تتبع الشرقية واسمها فى العصر الفرعونى « أتوكاتوس » وفى العصر القبطى « تاكادوس » والعربى « تقدوس » . و « دقادوس » هى الآن تابعة لمدينة ميت غمر محافظة الدقهلية . اشتهرت قديمًا بصناعة تجليد الكتب وصناعة الحصير الريفي ، وتشتهر إحدى عائلاتها بتجبير وعلاج كسور العظام .
تضم أيضًا مساجد عديدة لشيوخ أجلاء بعضهم من آل بيت النبى منها : مسجد محمد شمس الدين الباز ، ومسجد سيدى عبد اللَّه الأنصارى ، ومسجد سيدى أبى بكر السطوحى - تلميذ السيد البدوى - ومسجد محمد نصر الدين الأربعين . تناقلت الصحف أخبار دقادوس فى عام ١٩٣٠م عندما حدثت اضطرابات بها لامتناع أهلها عن التصويت فى الانتخابات المزورة ضد حزب الوفد والتى قام بها إسماعيل صدقى باشا وسقط فيها شهداء وقتل فيها ضباط وظلت تحت حصار قوات - الهجانة - فترة طويلة وقد طبق فيها حظر التجول من الغروب وحتى الصباح .

- بدأ حياته العملية مدرسًا بمعهد طنطا الأزهرى ، ثم معهد الاسكندرية ، ثم معهد الزقازيق ، ثم معهد طنطا مرة أخرى .
- عمل مدرسًا للتفسير والحديث بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام ١٩٥١م .
- وبعد عودته من المملكة العربية السعودية عين فضيلته وكيلاً لمعهد طنطا الأزهرى .
- تولى رضى اللّه تعالى عنه منصب مدير الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف عام ١٩٦١م بمحافظة الغربية .
- عين فضيلته مفتشًا للعلوم العربية بالأزهر الشريف عام ١٩٦٢م .
- اختاره فضيلة الإمام الأكبر الشيخ « حسن مأمون » شيخ الأزهر مديرًا لمكتبه عام ١٩٦٤م .
- ابتُعث رئيسًا لبعثة الأزهر الشريف فى الجزائر - بعد استقلالها - عام ١٩٦٦م وأشرف خلال مدة بعثته بالجزائر على وضع مناهج دراسية للغة العربية بها .
- فى عام ١٩٧٠م عين أستاذًا زائرًا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، ثم رئيسًا لقسم الدراسات العليا بها حتى عام ١٩٧٢م .
- سطع نور فضيلة الشيخ الإمام « محمد متولى الشعراوى » كداعية إسلامى من طراز فريد فى عام ١٩٧٣ من خلال التليفزيون المصرى ثم العربى ، فكان نورًا على نور هدى اللّه به الخلق الكثير والجم الغفير وكانت إطلالته يوم الجمعة على محبيه ومريديه يوم عيد تتنزل فيه الرحمات ويباهى به اللّه تعالى ملائكته .
- اختاره السيد ممدوح سالم رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق وزيرًا للأوقاف عام ١٩٧٦م
- أُعيد اختيار فضيلته وزيرًا للأوقاف ووزير دولة لشئون الأزهر فى التشكيل الجديد لوزارة السيد « ممدوح سالم » عام ١٩٧٧م .
- بعد أن قدم الكثير والكثير ، لبلده ولأمته ، رأى فضيلته أن الأفضل له

obeikandi.com

ولدعوته أن يكون حرا فى البلاغ عن ربه فقدم استقالته من مهام الوزارة فى ١٥/ ١٠/ ١٩٧٨م .

- منحه الرئيس الراحل « محمد أنور السادات » وسام الاستحقاق عام ١٩٧٦م .
- بعد أن تحرر من قيود الوزارة انطلق رضى اللّه تعالى عنه فى مشارق الأرض ومغاربها داعيًا إلى اللّه تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وموضحًا سماحة الإسلام ووسطيته ، مفندًا لما يحاول البعض أن يلصقه بالإسلام من مفاهيم ضالة ، فقام بزيارة الهند عام ١٩٧٧ ، وباكستان عام ١٩٧٨ ، والمملكة المتحدة عام ١٩٧٧ ، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣ ، وكندا عام ١٩٨٣ ، وكثير من البلاد الأوروبية والآسيوية . حاملاً فى قلبه كتاب اللّه تعالى وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم مؤديا واجب البلاغ عن ربه تعالى وعن رسوله صلى اللّه عليه وسلم .
- عين عضوا بمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٨٠م .
- اختير عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٨٧م .
- منحه الرئيس « محمد حسنى مبارك » وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٨م فى الاحتفال بيوم الدعاة .
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٨م .
- حصل على جائزة دبى الدولية لخدمة القرآن الكريم عام ١٩٧٧م .
- انتقل رضى اللّه تعالى عنه إلى رحمة اللّه تعالى فى يوم ١٧/ ٦/ ١٩٩٨ فى منزله العامر بالهرم ودفن بمسقط رأسه فى دقادوس ، وكان يومًا مشهودًا اتسعت فيه القرية لاحتضان ما يقرب من مليونى شخص يودعون شيخهم إلى مثواه الأخير ، وقد قام الأزهر الشريف بعمل سرادق بميدان الحسين لتلقى العزاء فيه ، وقد أمّ السرادق العديد من الوفود العربية والإسلامية والشعبية والرسمية ، وشارك الشعب المصرى بكل طوائفه فى تلقى العزاء ، فكان الكل يعزى الكل فى مصاب الأمة الفادح .
- مُنح قلادة الجمهورية رفيعة المستوى من السيد « محمد حسنى مبارك »

رئيس جمهورية مصر العربية عام ١٩٩٨م لاسم فضيلته بعد انتقاله إلى رحمة اللَّه تعالى .

- منح وسام الشيخ زايد من المرتبة الرفيعة .
- وخير ما قدمه فضيلة الشيخ الإمام « محمد متولى الشعراوى لأمته العربية والإسلامية خواطره حول القرآن الكريم التى تذاع فى جميع أنحاء العالم مرئية ومسموعة ومقروءة وعلى أقراص الـ CD .
- تذخر المكتبة الإسلامية بالعديد من كتب فضيلته فى كافة فروع العلم والمعرفة ، وإن كانت جميعها تنهل من المورد الصافى والمعين الذى لا ينضب ألا وهو تفسير الشعراوى وإذا كان التفسير قد أُلقى فى شكل دروس وحلقات ، وطبع مسلسلاً حسب ترتيب القرآن العظيم ، فإن هذه الكتب عبارة عن تفسير موضوعى لآيات جمعت بعناية فائقة ، ورتبت ترتيبًا جيدًا ، وروجعت مراجعة علمية دقيقة ارتضاها الشيخ فى حياته وأشاد بها وأثنى عليها ويجدر التنويه إلى أن فضيلة الإمام قبل رحيله لم يعهد إلا لمكتبة التراث الإسلامى ودار أخبار اليوم بطباعة كتبه وأقر ذلك ورثته بعد رحيله ووافقت عليه .

لذا فإن كافة الكتب التى تصدر عن غير مكتبة التراث الإسلامى ودار أخبار اليوم هى كتب غير صحيحة وعلى حد تعبير الشيخ : إن أصابوا فى شىء فقد أخطأوا فى أشياء .

٤

مؤلفات الشيخ الشعراوي

قام مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة بجمع وإعداد مجموعة من الدراسات العلمية الموثقة من خواطر وتسجيلات فضيلة الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى واختار لها عناوينها وشرحها وعلق عليها وقد حازت رضا الشيخ فى حياته وأثنى عليها وأقرها لما عُرضت عليه وأجازها ، ومنها :

- ١٠٠ سؤال وجواب للمرأة المسلمة

obeikandl.com

- ٢٠٠ سؤال وجواب فى الفقه الإسلامي
- أحكام الأسرة والبيت المسلم . . مجلد
- أحكام الصلاة
- أحكام الصيام
- إنكار الشفاعة
- الأذكار والدعوات والحكم الشعراوية
- الأنوار الكاشفة
- الإسراء والمعراج
- التداوى بالصيام
- التوبة
- الجنة وعد الصدق
- الجهاد فى الإسلام
- الحسد . . الوقاية والعلاج
- الحصن الحصين
- الحياة البرزخية
- الدار الآخرة . . مجلد
- السحر . . الوقاية والعلاج
- السيرة النبوية . . مجلد
- الشفاعة والمقام المحمود
- الظلم والظالمون
- العقيدة فى اللّه . . مجلد
- الغارة على الحجاب
- الفتاوى الكبرى . . مجلد
- الفقه الإسلامى الميسر ١/ . . ٣ مجلد
- المناعة الإيمانية . . مجلد
- الهجرة النبوية
- الوصايا

obeikandl.com

- جهنم . . أهوالها وأحوالها
- حفاوة المسلمين بميلاد خير المرسلين صلى اللّه عليه وسلم
- زكاة الورعين
- زوجات النبى صلى اللّه عليه وسلم وآل البيت . . مجلد
- علامات القيامة الصغرى
- علامات القيامة الكبرى
- غزوات الرسول صلى اللّه عليه وسلم . . مجلد
- فتاوى النساء . . مجلد
- فتاوى القرآن . . مجلد
- قصص الأنبياء والمرسلين . . مجلد
- معجزات الأنبياء والمرسلين . . مجلد
- المعجزة الخالدة **معجزة القرآن** ١/ . . ٢ مجلد
- معجزة القرآن فى خلق الإنسان . . مجلد
- مكارم الأخلاق . . مجلد
- وصايا الرسول صلى اللّه عليه وسلم
- منهاج الصالحين . . مجلد
- مريم والمسيح . . مجلد

٥

قالوا عن الشيخ الشعراوى فى يوم رحيله

كلمة معالى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية الأسبق

فضيلة الشيخ سامى ابن الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوي ، فى وداع والده

سبحانك ربى ما أعدلك ، فحينما تشتد المصائب فى عنف ؛ يسكتها الإيمان فى لطف ، وحينما يعظم الكرب تتجلى رحمة الرب ، ولا عزاء للمحزون إلا ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] . أبت . . ماذا أقول وقد أخجلنا حب أحبابك ، وأذرى بنا وفاء أصحابك ؟

ماذا أقول وقد تختلف القلوب حولك حتى أرضتنا وأرضت عنا وبعدك عنا ؟

obeikandi.com

أبت . . يا رحمة للناس بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم
أديت وهديت ، وملكت فتركت .

أبت . . هؤلاء أحبابك فى مشارق الأرض ومغاربها ، لا يملك لهم عجزنا ، إلا أن نسأل اللّه سبحانه أن يتولى عنا جزاءهم ؛ حكاما ومحكومين ، شعوبا قبل الرعاة .

أبت . . أقف هذا الموقف وأنا خجل من نفسى ، خجل من نفسى لأننا كنا كلنا أبناءك وآلك ننافس هؤلاء على حبك لهم ، وعلى انفرادك بهم دوننا .

ولكن الآن ، طابت النفوس وقرت العيون ، لأنك كنت تنظر بنور اللّه ، فترى فيهم أحبابك قبلنا ، وترى فيهم أبناءك دوننا .

أبت . . يضيق المقام ، وتعلو القمة ، فلا يستطيع ضعفى أن يدركها .

أبت . . تولَّ عنا الرضا والدعاء ، لكل هؤلاء الأحباب ، فى مصر وسائر البلاد الإسلامية ملوكا ورؤساء ، وشيوخا وأمراء ، وقبل هؤلاء جميعا أحبابك الضعفاء . . الشعب الذى كنت تثور علينا ، حينما نحاول أن نمنحك بعض الراحة من حبهم ، وتقتِب لنا جبينك ، وترينا ما لم نعهده من قسوة ظاهرة فقط ، حتى لا نعود لمثلها .

أبت . . اسأل ربك أن يكلأ برعايته وعنايته كل هؤلاء وعلى رأسهم رئيسنا المبارك ، ومنظومة الإعلام كلها مسموعة ، ومرئية ، ومقروءة .

جزاهم اللّه عنا خير الجزاء .

أبت . . لا أريد أن أغادر مكانى هذا قبل أن أناجيك وهى من مناداتك ومن تعليمك ، فلا فضل لى فيها وما لها فضل عليه لأنه من مائي .

أبت . . معانيك فى روحى ورسمك فى فكرى
هما سلوةُ الوجدان عن نكبة الدهر
قضى اللّه يا نفسى بما تحذرينه
فلست أبالى ما يجيء به دهرى
كسبنا بك الدنيا معيناً ومؤنساً
ونرجو بك الأخرى جزاءً على الصبر

فيـا أبـت لا تـحـــرم الـعـــين زورة
فأنت طليـق الروح تسـعى لذى أسرِ
عـلـيـك سـلام الـلّـه نـورا ورحـمـة
ويجمعنا الرحمن فى ساحة الطهـر

معالى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية الأسبق
فضيلة الشيخ سامى محمد متولى الشعراوي

obeikandl.com

كلمة فضيلة الشيخ الدكتور
يوسف القرضاوى
فى وداع عالم الأمة الشيخ الجليل محمد متولى الشعراوى

بسم اللَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه . لقد فقدت الأمة الإسلامية بموت الشيخ محمد متولى الشعراوى علما من أعلامها ، وكوكبا من كواكب الهداية فى سمائها ، فقدت رجلا عاش عمره فى خدمة العلم وخدمة القرآن وخدمة الإسلام ، وموت العلماء لا شك مصيبة على الأمة ، خصوصا إذا تكرر فقدهم واحدًا بعد الآخر ، وقد فقدنا فى هذه الفترة عددا من هؤلاء النجوم ، فقدنا الشيخ الغزالى ، والشيخ خالد محمد خالد ، والشيخ جاد الحق على جاد الحق ، والشيخ عبد اللَّه بن زيد آل محمود ، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة وقد جاء فى الحديث الصحيح أن النبى صلى اللَّه عليه وسلم قال : « إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »[(١)] .

لقد قال الشاعر قديما بعد أن مات أحد الرجال الأتقياء :

ولكن الرزية فقد حر يموت بموته خلق كثير

فكيف إذا كان هذا المفقود أحد العلماء الربانيين الذين تركوا وراءهم الكثير من العلم الزاخر وتراثا من التفسير الباهر للقرآن الكريم ؟

لقد رحل عنا رجل القرآن وهو الشيخ الشعراوى ، فلا شك أنه كان أحد مفسرى القرآن الكبار ، وليس كل من قرأ القرآن فهمه ، ولا كل من فهم القرآن غاص فى بحاره ، وعثر على لآلئه وجواهره ، ولا كل من وجد هذه الجواهر استطاع أن يعبر عنها بعبارة بليغة ، ولكن الشيخ الشعراوى كان من

---

(١) رواه البخارى [١٠٠] ومسلم [٢٦٧٣/ ١٣] عن عبد اللَّه بن عمرو رضى اللَّه عنهما .

obeikandl.com

الذين أوتوا فهم القرآن ، ورزقهم اللّه تعالى من المعرفة بأسراره وأعماقه ما لم يرزق غيره ، فله فيه لطائف ولمحات وإشارات ووقفات ونظرات استطاع أن يوثر بها فى المجتمع من حوله ، وقد رزق اللّه الشيخ الشعراوى القبول فى نفوس الناس ، فاستطاع بأسلوبه المتميز أن يؤثر فى الخاصة والعامة ، فى المثقفين والأميين ، فى العقول وفى القلوب ، وهذه ميزة قلما يوفق إليها إلا القليلون الذين منحهم اللّه تعالى من فضله .

ترك الشيخ الشعراوى القرآن مفسرا فى أشرطة فى التليفزيونات العربية وقد فسر أكثر القرآن . عندما لقيته فى شهر رمضان الماضى قال : إنه بقى عليه نحو ٤ أجزاء وأقل . وسألت اللّه تعالى أن يمد فى عمره حتى ينتهى من هذا التفسير ، ويبدو أن القدر لم يمهله حتى ينهيه . وقد كتب هذا التفسير أيضا . فمن تلاميذ الشيخ من يقومون بإعداد هذا التفسير مكتوبا لينشر جزءا بعد آخر . كما ترك الشيخ الشعراوى كتبا أخرى فى موضوعات إسلامية وفتاوى فى موضوعات شتى .

اتفق الناس مع الشيخ الشعراوى واختلفوا معه . وهذه طبيعة العلم والعلماء لا يمكن أن يوجد عالم يتفق عليه الناس ؛ كل الناس .

ومن فى الناس يرضى كل نفس وبين هوى النفوس مدى بعيد

كما قال الشاعر . وقديما قالوا : « رضا الناس غاية لا تدرك » واللّه تعالى يقول : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود] . « قال كثير من المفسرين ﴿ وَلِذَٰلِكَ ﴾ أي : للاختلاف خلقهم لأنه حين خلقهم منح كلا منهم حرية العقل وحرية الإرادة وما دام لكل منهم عقله الحر وإرادته الحرة فلا بد أن يختلفوا ولقد اختلف الناس من قبل على الرسل والأنبياء ، واختلفوا كذلك على المصلحين والعظماء . وقال على رضى اللّه تعالى عنه : « هلك فى اثنان ، محب غال ومبغض غال »[1] وهذه طبيعة الحياة والناس .

كان للشيخ نزعته الروحية الصوفية الظاهرة ، وهناك من يعادون

---

(١) روى أحمد فى المسند [١/ ١٦٠] عن على رضى اللّه تعالى عنه : « يهلك فيّ رجلان ، محب مفرط يقرظنى بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتني » .

التصوف . وكان للشيخ آراء معينة فى الفقه وفى غيره لا يوافقه عليها الآخرون ، مثل رأيه فى زراعة الأعضاء فكان لا يوافق على ذلك . وكان الشيخ مسالما لا يرضى بمواجهة الحكام ويأخذ الأمور بالأناة والتدرج . وهناك أناس يريدون أن يأخذوا كل شىء بالقوة وبالمواجهة فلا بد أن يخالفوا الشيخ رحمه اللَّه ولكن مهما اختلف الناس مع الشيخ الشعراوى فلا يمكن أن يختلفوا فى قيمته وفى قدره وفى دروه فى الدعوة إلى اللَّه وإلى الإسلام وعلى مخاطبة الناس بلغة عصرهم وباللغة التى يفهموها . وصدق اللَّه العظيم إذ يقول : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

الشعراوى أستاذى :

ولقد عرفت الشيخ الشعراوى وأنا طالب فى المرحلة الثانوية فقد درسنا حينما جاءنا مدرسا للبلاغة فى معهد طنطا وتسامعنا نحن الطلاب : أن جاء الشيخ الشعراوى وهو مدرس عظيم وشاعر عظيم ، أما تدريسه فقد كان فعلاً مدرسًا جذابًا ، كان يستطيع أن يوصل المعلومة إلى طلابه ، بطريقة الإشارة والحركة وضرب الأمثلة ، وغير ذلك ، وأما شعره فكان شعرا مطبوعا وكان شاعرا مبدعا وأذكر له قصيدة لا أذكر مطلعها ، وإنما آخرها وكانت قصيدة رائعة :

كل دنيا تبنى على غير دين فبناء على شفير هارى

وقد ذكرته بهذا البيت عندما لقيته فى شهر رمضان فى دبى ، وقد حضرت الاحتفال بتكريمه فى دبى ، حينما دعتنى لجنة الجائزة الدولية لجائزة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى للقرآن الكريم ولتكريم الشخصيات الإسلامية ، وكان الشيخ الشعراوى هو الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٧ هـ . ولما قيل لى ذلك قلت لهم : أن من حق الشيخ الشعراوى على أن أحضر الاحتفال بتكريمه . وقد تكلمت فى تكريمه ، وسر الشيخ حينما رآنى أبلغ السرور وفرح وارتاح لمجيئي ودعا لى كثيرا حين عرف أنى جئت لأشارك فى تكريمه وهو أهل أن يكرم ، والمفروض فينا نحن المسلمين أن نكرم علماءنا الأفذاذ من أمثال الشعراوى والغزالى وغيرهما .

ضرورة احترام العلماء :

وأنا أعيب على الإسلاميين لا يكرمون علماءهم ومفكريهم وأدباءهم كما يفعل العلمانيون والماركسيون الذين يضعون هالات ضخمة على رجالهم ، ولكننا لا نفعل ذلك مع رجالنا حتى نفقدهم ولا أستطيع إلا أن أقول ونحن نودع الشيخ الشعراوى أن أنشد قول الشاعر :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل فعل منكر
وبقيت فى خلق يزين بعضهم بعضًا ليدفع معور عن معور

إن من حق علمائنا أن نكرمهم ونقدرهم ونقتبس من ضيائهم ونأخذ العلم عنهم ، وننتهز هذه الفرصة لنتربى على أيديهم . ولكن أجيالنا الجديدة للأسف لا تفعل ذلك لا تعرف قيمة العالم إلا حينما تفقده ، وليس أمثال الشيخ الشعراوى بالكثيرين بل هم القليل والأقل من القليل ولا أرى فى الساحة من يعوض الشيخ الشعراوى أو الشيخ الغزالى . . وعلينا نحن المسلمين أن نهيئ من شبابنا من يسد الثغرة ويلبى حاجة الأمة ، وإلا فإن الأمة كلها آثمة إذا خلت ساحتها من أمثال هؤلاء الرجال الذين يعلمون الناس الخير ، كما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « إن اللّه تعالى وملائكته وأهل السماوات وأهل الأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلم الناس الخير »[١] لقد كان الشيخ الشعراوى من معلمى الخير للناس وأعظم الخيرات هو القرآن . . وفى الحديث الصحيح « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »[٢] .

إننا ونحن نقف مودعين لهذا الرجل العالم الربانى والذواقة الإيمانى وأحد المربين الذين نوروا القلوب بعلم الإسلام وهدى رسول اللّه صلى اللّه

---

(١) روى الهيثمى فى مجمع الزوائد [١/ ١٢٩] عن جابر رضي اللّه تعالى عنه قال ؛ قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان فى البحر » وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه : إسماعيل بن عبد اللّه بن زرارة وثقه ابن حبان وقال الأزدى منكر الحديث ؛ ولا يلتفت إلى قول الأزدى فى مثله ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه البخارى [٥٠٢٧] عن عثمان رضى اللّه تعالى عنه .

عليه وسلم وربط الناس بالله وحشدهم فى ساحة هذا الدين إننا حينما نقف هذه الوقفة لا يسعنا إلا أن ندعو اللّه تبارك وتعالى أن يغفر للشيخ ويتقبله فى الصالحين ويجزيه عن الأزهر وعن العلم وعن القرآن وعن الإسلام وأمته خير ما يجزى به العلماء العاملين والدعاة الصادقين والأئمة المجاهدين ونسأله أن يعوضنا عنه خيرا ، وأن يجعل فى هذا الجيل من يخلفه فى علمه وعمله ويقوم بواجبات الدعوة إلى اللّه .

عن جريدة الوطن/القطرية فى ١٠/٦/١٩٩٨
الدكتور يوسف القرضاوى

❁ ❁ ❁

فقد العلماء بالموت خسارة إنسانية كبرى ، إن الناس يحسون عندئذ أن ضوءا مشعا قد خبا ، وأن نورا يهديهم قد احتجب ، ولقد كان هذا شيئا قريبا من إحساسنا بموت الشيخ محمد متولى الشعراوى يرحمه اللّه تبارك وتعالى .

كان أول ظهور له على المستوى العام « فى التليفزيون » هو ظهوره فى برنامج « نور على نور » للأستاذ أحمد فراج .

وكانت الحلقة الأولى التى قدمها عن « حلية رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم » كانت الحلقة تتحدث عن أخلاق الرسول وشمائله ، ورغم أن هذا الموضوع قديم كتب فيه الكاتبون ، وتحدث فيه المتحدثون ، إلا أن الناس أحسوا أنهم أمام فكر جديد وعرض جديد ومذاق جديد . . لقد أحسوا أنهم يسمعون هذا الكلام لأول مرة .

ولعل هذه كانت أول مزية للشيخ الشعراوى ، إن القديم كان يبدو جديدا على لسانه ، أيضا أشاعت هذه الحلقة إحساسا فى الناس بأن اللّه يفتح على الشيخ الشعراوى وهو يتحدث ، ويلهمه معانى جديدة وأفكارا جديدة .

بعد هذا القبول العام انخرط الشيخ الشعراوى فى محاولة لتفسير القرآن وأوقف حياته على هذه المهمة ؛ ولأنه أستاذ للغة أساسا : فقد كان اقترابه اللغوى من التفسير آية من آيات اللّه ، وبدا هذا التفسير للناس جديدا كل الجدة ، رغم قدمه ورغم أن تفسير القرآن قضية تعرض لها آلاف العلماء على

obeikandl.com

امتداد القرون والدهور ، إلا أن تفسير الشيخ الشعراوى بدا جديدا ومعاصرا رغم قدمه ، وكانت موهبته فى الشرح وبيان المعانى قادرة على نقل أعمق الأفكار بأبسط الكلمات . . وكانت هذه موهبته الثابتة . وهكذا تجمعت القلوب حول الرجل وأحاطته بسياج منيع من الحب والتقدير . . وزاد عطاؤه وزاد إعجاب الناس به ، ومثل أى شمعة تحترق من طرفيها لتضيء ، مضى الشيخ الشعراوى فى مهمته حتى اختاره اللّه إلى جواره . . عزاء لنا وللأمة الإسلامية .

« أحمد بهجت »

إن الشيخ الشعراوى عليه رحمة اللّه كان واحدًا من أعظم الدعاة إلى الإسلام فى العصر الذى نعيش فيه ، والملكة غير العادية التى جعلته يطلع جمهوره على أسرار جديدة وكثيرة فى القرآن الكريم . وكان ثمرة لثقافته البلاغية التى جعلته يدرك من أسرار الإعجاز البيانى للقرآن الكريم ما لم يدركه الكثيرون وكان له حضور فى أسلوب الدعوة يشرك معه جمهوره ويوقظ فيه ملكات التلقى . ولقد وصف هو هذا العطاء عندما قال : « إنه فضل جود لا بذل جهد » . رحمه اللّه وعوض أمتنا فيه خيرًا .

« د. محمد عمارة »

إن الشيخ الشعراوى قد قدم لدينه ولأمته الإسلامية وللإنسانية كلها أعمالا طيبة تجعله قدوة لغيره فى الدعوة إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة .

« د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر »

فقدت الأمة الإسلامية علما من أعلامها كان له أثر كبير فى نشر الوعى الإسلامى الصحيح ، وبصمات واضحة فى تفسير القرآن الكريم بأسلوب فريد جذب إليه الناس من مختلف المستويات الثقافية .

« د . محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف »

إن الشعراوى أحد أبرز علماء الأمة الذين جدد اللّه تعالى دينه على يديهم كما قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم : « إن اللّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها » .

« د . أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر »

إن الفقيد واحد من أفذاذ العلماء فى الإسلام قد بذل كل جهد من أجل خدمة الأمة فى دينها وأخلاقها .

« الشيخ أحمد كفتارو مفتى سوريا »

إن الجمعية الشرعية تنعى إلى الأمة الإسلامية فقيد الدعوة والدعاة إمام الدعاة إلى اللّه تعالى ، حيث انتقل إلى رحاب ربه آمنا مطمئنا بعد أن أدى رسالته كاملة وبعد أن وجه المسلمين جميعًا فى مشارق الأرض ومغاربها إلى ما يصلح شؤون حياتهم ويسعدهم فى آخرتهم ، فرحم اللّه شيخنا الشعراوى رحمة واسعة وجعله فى مصاف النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وجزاه اللّه عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء .

« د . فؤاد مخيمر رئيس عام الجمعية الشرعية »

لا شك أن وفاة الإمام الراحل طيب الذكر فضيلة الشيخ الشعراوى تمثل خسارة فادحة للفكر الإسلامى والدعوة الإسلامية والعالم الإسلامى بأسره ، فقد كان رحمه اللّه رمزًا عظيمًا من رموز ذلك كله وخاصة فى معرفته الشاملة للإسلام وعلمه المتعمق وصفاء روحه وشفافية نفسه واعتباره قدوة تحتذى فى مجال العلم والفكر والدعوة الإسلامية وإن حزننا لا يعادله إلا الابتهال إلى اللّه بأن يطيب ثراه وأن يجعل الجنة مثواه .

« د . أحمد هيكل وزير الثقافة السابق »

لا ينبغى أن نيأس من رحمة اللّه والإسلام الذى أفرز الشيخ الشعراوى قادر على أن يمنح هذه الأمة نماذج طيبة وعظيمة ورائعة تقرب على الأقل من الشيخ الشعراوى ومع ذلك نعتبر موته خسارة كبيرة ،

obeikandl.com

خسارة تضاف إلى خسائر الأعوام الماضية أمثال أساتذتنا الغزالى ، وجاد الحق وخالد محمد خالد وأخشى أن يكون هذا نذير اقتراب يوم القيامة الذى أخبرنا الرسول صلى اللّه عليه وسلم أن من علاماته أن يقبض العلماء الأكفاء الصالحون وأن يبقى الجهال وأنصاف العلماء وأشباههم وأرباعهم فيفتوا بغير علم ويطوعوا دين اللّه وفقا لضغوط أولياء الأمور ويصبح الدين منقادًا لا قائدًا .

ونسأل اللّه أن يجنب الأمة شر هذا وأن يخلفها فى الشيخ الشعراوى خيرًا .

« د . عبد الحليم عويس أستاذ التاريخ الإسلامى »

❁ ❁ ❁

رحم اللّه تعالى شيخنا الجليل رحمة واسعة وجزاه عنا وعن أمة الحبيب محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم أحسن الجزاء وأنزله منازل الأبرار وجمعنا به فى مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا . وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الأمى وأزواجه أمهات المؤمنين وآل بيته الطيبين الطاهرين والصحابة والتابعين ونحن معهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

والحمد للّه رب العالمين .

المحرم ١٤٢٥هـ

مارس ٢٠٠٤م

عبد اللّه حجاج

obeikandi.com

قراءة القرآن بصوت مسموع

السـؤال : **أيهما أفضل فى قراءة القرآن ، أن أقرأه بصوت مسموع ؟ أم أقرأه فى نفسى ؟ وهل أنتفع بقراءة القرآن وإن لم أفهمه ؟**

الجـواب : أنصح بالقراءة بصوت مسموع ، وفى حالة الحفظ ، فاقرأ أيضًا فى المصحف ؛ لكى تعطى عينيك ثواب النظر ، وأذنيك ثواب السمع ، ولسانك ثواب النطق .

فالقرآن ليس مجرد كلمات تنطق ، إنما ملائكة تصف لكل حرف ملك ، وللقرآن ود مثل ودك للناس ، فإذا جفَوْته نسيته .

ثم إن قراءة القرآن نوعان : نوع يقصد به التعبد ، وهذا لا يعنى ضرورة معرفة المعنى المراد منه ؛ لأننا مهما فكرنا فى المعنى فهو على قدر فهم القارئ ، فاقرأ القرآن تعبيرًا بالمعنى المراد للّه منه ، وليس بالمعنى الذى نعرفه ونفهمه .

أما إذا قرأنا القرآن استنباطًا فهذا موضوع آخر بالمستنبط يقرأ الآية ، ويقول معنى هذا اللفظ كذا وهذا اللفظ كذا وهذا للعلماء والمجتهدين : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٨٣] .

إذن .. فأنا أقرأ القرآن للمعنى المراد للّه فيه ولكن بتأمل وتدبر ومحاولة فهم الألفاظ وهذا ميسر إن شاء اللّه تعالى . ويجب أن نعلم أن الانتفاع بالأشياء لا يعنى فهم كيفية تركيبه وتصنيعه فالرجل العادى يستفيد من مشاهدة جهاز التليفزيون أو الراديو ، ولكن مهندسه هو الذى يعرف ويعلم كل شىء فيه ، وعدم معرفتى بدقائق تلك الأجهزة لم يقلل من استفادتى منها شيئًا . وهل عدم معرفتى بتركيب الدواء يمنع من فائدته ؟ كلا .. وإلا لطلب كل مريض من الصيدلى معرفة مكونات كل دواء يأخذه :

obeikandl.com

إذن . . فقراءة القرآن بفهم أو بغير فهم تفيدنى . وعلينا أن نفهم القرآن بقدر قدرتنا ، ولا يكلفنا اللّه بأكثر من هذا[١] .

(١) وصدق اللّه العظيم إذ يقول : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ وجاء عن الصادق المصدوق صلوات اللّه عليه وآله وسلم : « من قرأ حرفا من كتاب اللّه فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ﴿ الٓمٓ ﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذى عن ابن مسعود رضى اللّه تعالى عنه . وقال الألبانى : صحيح .

obeikandl.com

الرسول .. وتفسير القرآن

السـؤال : هل الرسول صلى اللّه عليه وسلم فسر القرآن كله فى حياته ؟

الجـواب : نزل القرآن الكريم هداية للبشرية جمعاء ، ونورًا للأرض كافة ، وتنزل على المصطفى صلوت اللّه وسلامه عليه فى ثلاث وعشرين سنة .

الواقع أن هناك فريقان : فريق يقول : إن التفسير فى عهد النبى صلى اللّه عليه وسلم والصحابة .. هو تفسير غير قابل لأية إضافة .. بل إن الإضافة فيه هى نوع من تحميل القرآن الكريم أكثر مما يحتمل ، وتعريض كتاب اللّه إلى نظريات علمية أرضية قد يثبت عدم صحتها بعد عشرات السنين .

أما الفريق الآخر فيقول : إن القرآن له عطاءان .. عطاء الفروض والأحكام ، وهو واضح لا لبس فيه .. والتفسير الذى حدث فى عهد النبى صلى اللّه عليه وسلم ملزم حتى تنتهى الأرض ومن عليها .. أما معجزات القرآن ونبوءاته هذه فيزداد لها العالم فهمًا يوما بعد يوم ؛ وجيلا بعد جيل .. فكلما تقدم العلم كشف اللّه تعالى للناس عن آياته فى الأرض .. ومن هنا فإن عطاء القرآن الكريم فى هذه الناحية هو عطاء متجدد ، لا ينتهى أبدًا .. أعطى الأجيال التى قبلنا .. وسيعطى الأجيال التى بعدنا .. وله عطاء مستمر لا ينتهى إلا بقيام الساعة .. ومن هنا فإن المعجزة مستمرة .. ونواحى الإعجاز فى القرآن فى كل عصر وزمان ومكان موجودة ، والأيام القادمة قد تكشف تفسيرًا لبعض الآيات ، نكون نحن عاجزين عن فهمها الفهم الصحيح الآن .

إذن .. فالنبى صلى اللّه عليه وسلم لم يفسر القرآن كله مجملاً فى حياته بهذا المعنى ، وإلا لتعطلت إعجازاته الفكرية والعلمية المتنوعة ،

ولكنه صلى اللّه عليه وسلم فسر آيات الأحكام والتشريع والتكليف ؛ لأن التكليف لابد من بلاغه موضحًا مبينًا[١] .

إذن . . فإن مجالات الاتساع القرآنى فى عطائه المستجد متنوعة وشائقة وممتعة ؛ تزيد المؤمن إيمانا ؛ ويؤمن عليها كثير من الناس .

ويجدر بنا أن ننوه : أنه فى غير آيات التكليف والتشريع ، لا سيما الآيات التى توحى بالإعجازات البيانية والكونية والفكرية وبعض الفروع الفقهية التى تركت للاجتهاد لابد أن تأخذ العقول فى فهمها مذاهب شتى كل واحد منها يُفْهم بأسلوب وطريقة خاصة ، لكن فى النهاية لا مساس بقضية العقيدة والتوحيد والإيمان المطلق باللّه جل شأنه ، وهذه هى الناحية التى يتجدد فيها ومنها الفهم القرآنى والعقلانى حينًا بعد حين ، وحقبة بعد حقبة .

(١) وصدق اللّه العظيم إذ يقول : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ولقوله صلى اللّه عليه وسلم : « وصلوا كما رأيتمونى أصلى » وقوله صلى اللّه عليه وسلم : « خذوا عنى مناسككم » وغيره كثير . . وكان صلى اللّه عليه وآله وسلم قرآنا يمشى على الأرض ؛ وكانت كل أقواله ، وأفعاله وإقراراته ، وحركاته وسكناته ؛ بل هديه كله شارحا وموضحا ومفسرا للقرآن الكريم ، وصدق صلوات اللّه عليه وآله وسلم حين قال : « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدرى ، ما وجدنا فى كتاب اللّه اتبعناه » رواه أبو داود [٤٦٠٤] ، والترمذى [٢٦٦٤] ، وابن ماجه [١٣] وقال الألبانى : صحيح ، وأحمد فى المسند [٤/ ١٣٠/ ١٣٢] وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن أبى عوف الجرشى فمن رجال أبى داود والنسائى ، وهو ثقة، ومن حديث المقدام بن معد يكرب الكندى قال : إلا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل ينثنى شبعان على أريكته .

obeikandl.com

القصة فى القرآن الكريم

السؤال : ما هو الهدف من القصة فى القرآن الكريم ؟

الجواب : يوضح الخالق الأكرم الهدف الإيمانى من القصص القرآنى عن أنباء القرى التى جاءت إليها الرسل بآيات اللّه ولكنهم أعرضوا عن الإيمان فذاقوا مرارة الكفر والشرك ، وفى ذلك يقول الحق جل وعلا : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠١] .

إن القصص القرآنى يُفصِّله اللّه بإيضاح أن بعض من أرسل لهم اللّه رسلاً لم يؤمنوا بما جاءهم به الرسل من منهج . . هؤلاء الذين جعل اللّه قلوبهم عاجزة عن الإيمان .

ويريد الحق تبارك وتعالى أن يوضح لنا الفرق بين القصص القرآنى وبين غيره من القصص فيقول فى سورة الكهف : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ .

إن اللّه سبحانه وتعالى فى معرض حديثه عن أهل الكهف يورد قوله الفصل بأن القرآن يحمل النبأ الحق بأنهم فتية آمنوا باللّه وزادهم الحق هداية .

وفى قوله تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ كأن اللّه سبحانه وتعالى أراد أن يخرج بالقصص القرآنى (١) عن دائرة القصص التى يرويها أى كتاب آخر أو يصنعها أى مؤلف . . كما يحدث فى هذا العصر حيث يوجد فن قائم اسمه فن القصة . . ومعظم هذه القصص إما خيالية . . وإما عمل

---

(١) القصص القرآني نزل على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بغرض العبرة لأمته وتسلية للرسول صلى اللّه عليه وسلم كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [يوسف : ١١١] .

العقل البشرى على اجتزائها من الواقع وأضاف إليها من الخيال .

وهذا النوع من القصص يختلف بالتأكيد عن قصص القرآن الكريم .

وكنت أحب لمن يسمون الحكايات التى يقتنصوها من الواقع ويمزجون الخيال بها . . كنت أحب أن يسموا إنتاجهم الأدبى باسم آخر غير القصة . . ولكن لأن هذا الفن وارد من الغرب ، فقد أخطأ من ترجم تلك الحكايات باسم القصص . . ذلك أن كلمة « قصة » فى اللغة العربية مأخوذة من « قص الأثر » معناه : أن يسير المتتبع للأثر على الأثر نفسه ، بحيث لا يتجاوزه أبدًا ليصل إلى مراده فى نهاية الأمر .

وقصاصو الأثر هم قوم كان يأتى بهم العرب ليكتشفوا آثار بشر مفقودين أو إبل ضائعة ، أو شىء مفقود ، وكانوا يرون آثار الأقدام ليعرفوا أين ذهب صاحب هذه القدم ، ويميزوا قدم إنسان من قدم إنسان آخر . . وما زال هناك بعض من قصاصى الأثر موجودون فى عصرنا الحديث .

إذن . . فمعنى قص الأثر أن نتتبع الأثر بدون تصرف . . ولذلك كان من الأجدر ألا تطلق كلمة « قصة » على أى أمر خيالى أو متوهم أو لا واقع له .

إنما القصة يمكن أن تطلق على أمر قد وقع بالفعل لا تزيد فيه شيئًا . . كما علمنا الحق تبارك وتعالى . . حتى لا يصبح هدف أي قصة هو مجرد قتل للوقت أو للملهاة ، إنما لنثبت بها فؤاد قارئها ، ونلفته إلى معنى من المعانى يجب أن يعيشه ولا يحيد عنه . . ذلك أن القصص الحق لا يكون لقتل الوقت أو للاتجار أو للزخرف من القول الذى يزين للإنسان الهرب من الواقع أو للغرق فى إباحية مخططة قد ينقلها الأطفال إلى حياتهم فيتم تدمير أفئدة الأطفال بها .

إن قول الحق كما ذكرنا : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود : ١٢٠] .

هذا القول إنما لإيضاح مهمة القصص فى الحياة : أن يثبت بها الفؤاد على منطق ينفع حركة الحياة ، لا على منطق يضر حركة الحياة .

وحتى يكون تثبيت الفؤاد ابتعادًا عن الهزات التى تكشف ينبوع السلوك

الإنسانى . . وحتى يسير الإنسان فى الحياة سيرًا ثابتًا مستقيمًا لا التواء فيه ولا ذبذبة .

هكذا كان القصص القرآنى . . قصص الحق الذى لا يمكن أن نقارنه بقصص الخلق .

إن القصص بالمعنى الذى أوضحناه يعنى أن نعرف شيئًا ومعنى . . لذلك فالقصة لون من ألوان التاريخ . والتاريخ هو ربط الأحداث بأزمانها . وهكذا تكون الأشخاص فى القصة جزءًا من أحداث حياة زمانها .

وما دام التاريخ . هو ربط الأحداث بأزمانها ، سواء أكان فعلاً أم فاعلاً لفعل . فإن لنا أن نعرف أن الحدث التاريخى يدور حوله الأشخاص . . مثلما حدث لتاريخ الإسلام مثلاً .

فالإسلام حدثٌ هزّ الكون كله . . وعندما يؤرخ له أحد : فإنه يبدأ بتاريخ نزول القرآن على رسول اللّه ، ثم دعوته للمسلمين الأوائل كأشخاص داروا حول الحدث . . فنعرف تأثير الحدث فيهم .

وقد نؤرخ لعمر رضى اللّه تعالى عنه - على سبيل المثال - فيقال إننا أرخنا لشخصية عمر وأوضحنا الأحداث التى دارت حول الشخص .

ونفهم من ذلك أن التاريخ حدث مرتبط بزمن[١] .

---

(١) قص أثره : تتبعه ، من باب رد ، وقصصا أيضا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف : ٦٤] . وكذا اقتص أثره وتقصص أثره ، والقصة : الأمر والحدث ، وقد اقتص الحديث رواه على وجهه ، وقص عليه الخبر قصصا والاسم أيضا القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه . والقصص بالكسر جمع القصة التى تكتب . « مختار الصحاح » .

قص الكلام أو الأخبار من باب نصر : يقصها قصا وقصصا : تتبعها ورواها وحكاها ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ﴾ [القصص : ٢٥] . أى : قص عليه أخباره وحدثه بها ، وقال تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء : ١٦٤] . أى : ورسلا ذكرنا لك أخبارهم ورسلا لم نذكر لك أخبارهم .

وقص الأثر قصصا : تتبعه ، ومنه قوله : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ والقصص : مصدر يطلق على ما يروى من الأخبار ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ =

= [يوسف : ١١١] . وقال : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ .
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .
﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧] .
﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [الأنعام : ١٣٠] .
﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ [الأعراف : ٧] .
﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٥] .
﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠١] .
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٦] .
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٠] .
﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود : ١٢٠] .
﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] .
﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف : ٥] .
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف : ١١١] .
﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل : ١١٨] .
﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ .
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۖ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف : ٦٤] .
﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ [طه : ٩٩] .
﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل : ٧٦] =

= ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص : ١١]

﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [غافر : ٧٨] .

فائدة : إن كلمة نبأ فى القرآن تعني الخبر العظيم وغالباً ما يكون النبأ قصة مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل : ٢٢] .

وقصة سليمان مع بلقيس وهكذا .

obeikandl.com